

دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

Role of the Middle Maghreb "Algeria" historians in the transfer of historical knowledge during the sixth and seventh centuries of Hijri

علي عشي - جامعة باتنة 1، جامعة باتنة 1، الجزائر.

ملخص

يمثل القرنين السادس والسابع الهجريين عصر الكتابات التاريخية الكبرى سواء في المشرق أو في المغرب، كما يمثل كذلك مرحلة التحولات التي حدثت في المغرب الاسلامي، وتميزت بسيطرة عصبية صنهاجة على زناتة، ممثلة في الدولة الحمادية، ثم تحول مركز القوة إلى قبيلة مصمودة ممثلة في الدولة الموحدية، في ظروف ميزها عدم الاستقرار والفوضى الذي أحدثته القبائل الهلالية، كما أن تأثير فكر أبي حامد الغزالي على الحياة الدينية ببلاد المغرب كان واضحاً، في خضم ذلك ظهر مؤرخون بفضلهم وصل لنا تاريخ تلك الفترة ومنهم البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي فكان له الأثر في ازدهار الكتابة التاريخية. الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية، المغرب الأوسط، البيدق، القرنين السادس والسابع الهجري، الموحدون.

Abstract

The sixth and seventh centuries are the era of great historical writings, both in the Orient and in Morocco. It also represents the phase of transformations that took place in the Islamic Maghreb. It was characterized by a nervous control of Zenata, represented in the Hamadid state. , In the circumstances characterized by instability and chaos caused by the Hilal tribes, and the influence of the thought of Abu Hamid al-Ghazali on the religious life in the Maghreb was clear, in the midst of that historians appeared thanks to them reached the history of that period, including El baydek Abu Bakr bin Ali Sanhaji has had a boom Writing Historical.

Keywords : historical hriting, Middle Maghreb, baydak, 6th and 7th centuries, Almowahidine.

مقدمة:

بعد خمسين سنة من استقلال المغرب الأوسط "الجزائر"، لا بد من وقفة استراحة لتقييم وتقويم ما كتب عنه وما قيل فيه، لأنّ كتابة وإعادة كتابة التاريخ الوطني تبقى وتظلّ الهدف الرئيسي لجل المؤرخين والوطنيين، ولم يعد الأمر يتعلّق بالمطالبة بتصفية التاريخ من الشوائب الاستعمارية، وإنّما تنقية التاريخ الوطني من إيديولوجية ذات طبيعة أخرى، والطلب يصدر هذه المرّة من المجتمع ذاته، من خلال نخبة مثقفيه، ومجاهديه.

وبما أن التاريخ سلسلة مترابطة إذا انفكت عقدة واحدة انحل العقد كله فلا بد من دراسة الكتابة التاريخية التي دونت عنه في كل مراحلها بأنامل خطاطيه ومؤرخيه، والفترة الوسيطة جزء مهم من هذه الكتابات ظهر خلالها مجموعة من المؤرخين الموهوبين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط "الجزائر" بأسلوب تلك الفترة بما له وما عليه.

إذ يمثل القرنان السادس والسابع الهجريين عصر الكتابات التاريخية الكبرى سواء في المشرق أو في المغرب، كما يمثل كذلك مرحلة التحولات التي حدثت في العالم الإسلامي والتي أدت إلى إحداث خلخلة مهمة على جميع المستويات، وفي بلاد المغرب الأوسط "الجزائر" تميزت بسيطرة عصبية صنهاجة على زناتة، ممثلة في الدولة الحمادية، ثم تحول مركز القوة إلى قبيلة مصمودة ممثلة في الدولة الموحدية، في ظروف ميزها عدم الاستقرار والفوضى الذي أحدثته القبائل الهلالية، كما أن تأثير فكر أبي حامد الغزالي على الحياة الدينية ببلاد المغرب كان واضحا⁽¹⁾. فكان له الأثر في ازدهار الكتابة التاريخية، وأول من كتب في ذلك أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق.

وشعورنا بضرورة الانخراط في مسعى كتابة التاريخ الوطني الخاص بالمغرب الأوسط "الجزائر"، وحتى لا نصبح تابعين لجيراننا مغربا أو مشرقا، لا بد من التركيز على أحداثها ودورها ومظاهرها الحضارية في مختلف العصور، وذلك برصد المظان والنصوص التي ذكر فيها المغرب الأوسط "الجزائر" وحواضره، مع ذكر كل مؤرخيه الذين حاولوا تثبيت الذاكرة الوطنية خلال هذه الفترة المهمة من التاريخ الجزائري. ونحن إن سلمنا بما أضافه المؤرخون المحدثون من أمثال الجيلالي والميلي والمدني وأبو القاسم سعد الله وموسى لقبال و يحي بوعزيز وإسماعيل العربي وغيرهم، فلا يستقيم لنا ذلك إلا إذا رجعنا إلى من سبقهم من فطاحلة مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" وما تركوه لنا من كتاباتهم التاريخية من شاكلة ابن الصغير وابن حماد الصنهاجي والغبريني وابن حماد الصنهاجي والبيدق، وابن خلدون وغيرهم..

وانطلاقاً من الفكر الخلدوني، الذي يدعو إلى ترك ما تراكم في كتب كثير من المؤرخين القدماء من أخبار موضوعة وحكايات ملفقة، وإلى التفتن إلى ما وراء ذلك من نوايا مغرضة، تهدف إلى تزييف التاريخ وذلك عن طريق التبصر في "أسباب الوقائع والأحوال" أي كل ماله علاقة بها مثل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما يحيط بها من ظروف طبيعية ومناخية، مما يسمح لنا بالحكم على صحة الأخبار أو بطلانها⁽²⁾.

سأحاول التحدث عن ظروف وأهم مدوني الكتابة التاريخية وإبراز مختلف كتاباتهم عن المغرب الأوسط "الجزائر" خصوصاً والغرب الإسلامي عموماً مع تناول أهم الظروف والروافد العلمية التي ساهمت في تشكل شخصية هؤلاء المؤرخين والتي انعكست على كتاباتهم التاريخية متأثرين بما يحيط بهم. من هنا تأتي الإشكالية المطروحة وهي: ما مدى مساهمة مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في حفظ الذاكرة الجماعية خلال القرنين السادس والسابع هجريين؟.

أما ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها ما هو شخصي باعتباري من جيل الاستقلال ودرست التاريخ الوطني خلال مختلف مراحل الدراسة إضافة إلى كوني متخصص في التاريخ الوسيط فلا بد أن أركز على مؤرخي المغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

أما الأسباب الموضوعية وهي المحاولة للتعريف بمؤرخي الجزائر خلال هذه الفترة باعتبارها مكتملة للتاريخ الوطني وجزء منه.

استهداف الممارسة التاريخية التي وضعتها الدولة الوطنية بعد الاستقلال، خاصة منذ سنوات 1970، "كتابة وإعادة كتابة التاريخ الوطني الخاص بالثورة التحريرية بتركيز كبير مع الاهتمام السطحي بالفترة الوسيطة.

1) واقع الكتابة التاريخية والمؤرخين بالمغرب الأوسط "الجزائر" خلال الفترة الوسيطة.

إن الفكر الوضعي لا بد أن يتأثر بطبيعة العصر الذي يعيشه سلماً وإيجاباً، وبدرجة أو بأخرى وهذا التأثير المحتوم ينعكس ولا ريب على معطياته الفكرية، ولسوء الحظ لم نعثر على محاولات مغاربية لكتابة تاريخهم خلال الفترة الوسيطة قبل أن تطاله اليد المشرقية بما لها وما عليها من إيجابيات وسلبيات.

إن الكتابات المشرقية وبالرغم من بعدها عن بلاد المغرب وعدم تعمقها في وصف المجتمعات القبلية البربرية، إلا أنها أسهمت في ظهور وعي تاريخي، بفضل انتقال معظم كتبهم إلى بلاد المغرب، وهو ما أدى في النهاية إلى نشأة فكر تاريخي مغربي⁽³⁾.

ويمكن النظر إلى ذلك من زاوية تأثير النظرة المشرقية على الفكر التاريخي المغربي وأصبح أسير تلك الكتابات التاريخية لأن فيها الكثير من المبالغة والأساطير بل حتى من التحريف الذي طال التاريخ المغربي على أيد من المشاركة، وسار على نهجهم هؤلاء المؤرخون المغاربة.

هذه الإرهاصات الأولى للفكر التاريخي⁽⁴⁾ المغربي تبعته مرحلة مهمة نتجت عن ظهور الدويلات المستقلة به مما نتج عنه تشجيع الكتابات التاريخية واستخدامها في قالب إيديولوجي فادى إلى ظهور تواريخ محلية موجهة⁽⁵⁾.

و المغرب الأوسط " الجزائر" في البداية لم تكن له تقاليد في الكتابة التاريخية، الواضحة المعالم نتيجة لسيطرة نمط البداوة على بلاطها، وافتقارها لمؤرخين وعلى الخصوص في مرحلة قلعة بني حماد، لكن بعد الانتقال إلى بجاية، تم الاحتكاك بالجالية الأندلسية وهو ما نتج عنه كتابة عدد من التواريخ الضائعة اليوم⁽⁶⁾.

لم تكن الكتابة التاريخية أقل حظا، و لا أبخس نصيبا من غيرها من الكتابات الأدبية في الرواج والانتشار، فخلال القرن السابع الهجري وضع أول تاريخ نعرفه عن المغرب، حاملا هكذا اسم المغرب، الأمر الذي سيصبح تقليدا متبعا في الكتب التي توضع بعده، وهذا التاريخ هو كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1249م)، وإن كانت كتب أخرى في التاريخ والتراجم قد وضعت قبله، مثل تاريخ سبته للقاضي عياض، إلا أنه ليس كتابا جامعاً لتاريخ المغرب بصفته بلادا ذات وحدة وكيان⁽⁷⁾.

أما ما يسجل لعلماء المغرب الأوسط " الجزائر"، وبغاية من الإعجاب، هو هذا النوع من التأليف في السيرة النبوية، والذي يعد حدثا بديعا فيها.

كما أن تأثير فكر أبي حامد الغزالي على الحياة الدينية ببلاد المغرب كان واضحا⁽⁸⁾. فكان له الأثر في ازدهار الكتابة التاريخية.

2) أهم مؤرخي المغرب الأوسط " الجزائر" خلال القرنين السادس والسابع الهجريين:

وقد تألق في هذا العهد العديد من المؤرخين، وكتاب السير من المغرب الأوسط " الجزائر" منهم: المؤرخ حسن بن عبد الله الأشيري التلمساني (ت بعد 569هـ/1174م)⁽⁹⁾ حيث كان ابن الأشيري يغلب عليه الأدب والتاريخ، كما كان ناظما ناثرا، ومن تأليفه كتاب مختصر في تاريخ الموحدين سماه "نظم اللآلي في فتوح الأمر العلي" معدود ضمن الكتب الضائعة وهو الأصل الذي استقى منه صاحب كتاب "الحلل الموشية"⁽¹⁰⁾ وله مقطوعة يذكر فيها ما شاهده يوما من مجيء الشبل إلى مجلس الخليفة عبد المؤمن والنوم عند رجليه، ويصف طائرا يتكلم عليه:

أنس الشبل ابتهاجا بالأسد
ورأى شبه أبيه فقصد
ودعا الطائر بالنصر لكم
فقضى حقكم لما وفد⁽¹¹⁾.

كما كان للفقهاء الإباضي أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوردجاني (ت 570هـ/1174م)⁽¹²⁾ اهتمام كبير بالتاريخ ونقل الأخبار والسنن والآثار⁽¹³⁾ ونُسب إليه كتاب خصه لأشهر مناطق التجمعات الإباضية بعنوان "التاريخ الكبير لوردجان وسدراتة ووادي ريغ"⁽¹⁴⁾ وفتوح المغرب⁽¹⁵⁾.
ومن بين مؤلفي السير الإباضية أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600هـ/1155-1203م)⁽¹⁶⁾ ينحدر من قبيلة وسيان الزناتية، قضى شبابه في وادي ريغ⁽¹⁷⁾ ألف كتاب سير المشايخ⁽¹⁸⁾.

منهم كذلك الفقيه يحيى بن إبراهيم بن سليمان الوردجاني، أبو سهل (ت 6هـ/12م) أستاذ الدرجيني وشيخه، له كتاب مهم في السير يعرف بـ "العقيدة في علم التوحيد والعلم والسير"⁽¹⁹⁾.
والفقيه جابر بن أحمد القرشي التلمساني (كان حيا سنة 578هـ/1182م)⁽²⁰⁾ الذي أنشأ فهرسة سميت بمعجم شيوخ ابن خير⁽²¹⁾ و يصفه المقري بالتاريخي دون ذكر لبعض كتبه⁽²²⁾.

إضافة إلى الفقيه المتعدد المواهب عبد الحق الاشبيلي البجائي (ت 581هـ/1185م) الذي ألف في السيرة من خلال كتابه "معجزات الرسول (ص)" في سفر واحد لكنه قيم جدا⁽²³⁾ وله "كتاب الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي والصالحين"⁽²⁴⁾ وهو كتاب في السيرة، وكتاب "اختصار الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد" وهو في سفرين⁽²⁵⁾.

كما نجد في بعض الحالات فقهاء ينحون نحو التاريخ من خلال تخليد حدث ما أثر فهم فيكتبون تلك الحادثة كما هو الحال مع الفقيه أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي ثم الفاسي (ت 582هـ/1186م) نزيل بجاية قال عن ابن عبد الملك "كان ذاكرة للتواريخ والقصص ممتع المجالسة، متين الأدب"⁽²⁶⁾ له كتاب سماه "مقالع الصلبان ومرتاع رياض أهل الإيمان"⁽²⁷⁾ حدثنا عنه أبو القاسم بن حوط الله⁽²⁸⁾ وله كتب في السيرة منها "قصد السبيل في معرفة آيات الرسول (ص)" و"مقام المدارك في إفحام المشرك"⁽²⁹⁾ ونفس الشيء حدث مع الفقيه التلمساني، محمد بن عبد الحق اليفرنى (ت 625هـ/1227-1228م) التلمساني⁽³⁰⁾ الذي ألف كتاب "فصل المقال في مناقل أحوال غزوة أهل الإلحاد والضلال إلى طليطلة" في جزء واحد⁽³¹⁾.

ومن مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في العهد الموحدى محمد بن عبد الرحمن التجيبي أبي عبد الله نزيل تلمسان (ت 610هـ/1214م)⁽³²⁾ قال عنه ابن القاضي أنه اعتنى بالتاريخ⁽³³⁾، وألف كتباً في مناقب وسير حفيدي رسول الله (ص) وسماه "مناقب السبطين الحسن والحسين"⁽³⁴⁾.

إضافة إلى المساهمة المهمة لأبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحية (ت633هـ/ 1235م) نزيل تلمسان وبجاية⁽³⁵⁾ يكتبه التاريخية منها "النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس" و"تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم" و"أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين"⁽³⁶⁾ و لأبي الخطاب بن دحية السبتي أيضا كتاب "التنوير في مولد السراج المنير" ألفه للملك المعظم أبي سعيد التركماني، صاحب إيرل لما قدم عليه ووجده يحتفل بالمولد النبوي الشريف، فوضع له الكتاب المذكور، وقرأه عليه أثناء الاحتفال، فأعطاه ألف دينار، جائزة عليه، وأخذه عنه فسمعه منه الناس بعد ذلك، وممن سمعه منه المؤرخ ابن خلكان كما يذكر⁽³⁷⁾ و كتاب "سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب"، وكتاب "المستوفى من أسماء المصطفى"⁽³⁸⁾ وكتاب "نهاية السؤل في خصائص الرسول(ص)"⁽³⁹⁾ وكتاب البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البراءات⁽⁴⁰⁾.

كما أن الفقيه عبد العزيز بن يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن فيرة بن عمر اللخمي (ت602هـ/1205م) من أهل مرسية وسكن تلمسان وأصله من أندة يعرف بابن الدبّاغ، ويكنى أبا الأصبغ، أجاز لأبي عبد الله بن الحسن القرطبي سنة 598هـ/1201م في التاريخ⁽⁴¹⁾ مما يبين اختصاصه رغم عدم عثورنا على كتبه أو منجزاته.

ومن المساهمين في التاريخ محمد بن إبراهيم الغساني (ت663هـ/1264م)⁽⁴²⁾ كان ذا حظ حسن، وواسع الاضطلاع في التاريخ، عالما بالأنساب⁽⁴³⁾.

وكل هؤلاء المؤرخون يعكسون الصورة الصادقة لإعجاب يوسف أشباخ بعلم التاريخ وانتشار تدوينه في عهد الدولة الموحدية⁽⁴⁴⁾.

3) المحاولات التاريخية لمؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" خلال هذين القرنين "ابن حماد الصنهاجي والبيدق أنموذجا":

أ) أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي⁽⁴⁵⁾.

ومن المعروف أنه بعد زوال الدول تبقى بعض الأسر التي كانت تحكم، فتلجأ إلى كتابة تاريخها للتعبير عن الماضي الحيني لأسرتهم ومنهم أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1232م)⁽⁴⁶⁾. وتدخل كتاباته في سياق سياسة "إعادة كتابة" التاريخ الوطني التي تستهدف التنقيب عن الآثار التاريخية الرامية إلى إثبات وجود دولة وأمة جزائرية سابقة عن الاستعمار- هنا يقصد الاستعمار الموحدية- وذلك بهدف إضفاء الشرعية التاريخية عليها.

وضمن هذا المنظور، برزت دراسات من طرف مؤرخين جزائريين حالياً تجاوبوا مع هذه السياسة، وقد تضمنت دراستهم مفاهيم وأوصاف عن الدولة الجزائرية خاصة في الفترة العثمانية.

ويعتبر أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1232م) أهم مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر"، خلال هذه الفترة ولد سنة 548هـ/1153م بحمزة الواقعة قرب قلعة بني حماد، أي سنة واحدة بعد سقوط دولة أجداده، ودرس بالعاصمتين "القلعة وبجاية" التي كانا بهما أجداده وتأثر لزوال حكمهم وخراب معالم قصورهم كما تصوره لنا القصيدة التي نقلها ابن الخطيب⁽⁴⁷⁾.

ولم يستطع المؤرخ التحلي بالموضوعية في كثير من الأحداث التاريخية يبدوها بعدم ذكر الآراء التاريخية النافية للأصل الفاطمي إلى فاطمة الزهراء واكتفى بالإشارة إلى وجودها دون ذكرها⁽⁴⁸⁾، عكس النسب الفاطمي الذي ثبته ورجحه بأنه الحقيقة التاريخية الثابتة وهو ما يجعله يخرج كتابته من دائرة الموضوعية إلى الذاتية، وكما يُقال إذا تقابل الطرفان خفي البيان.

وقد ترك ميراثاً غزيراً جداً في ميدان التاريخ⁽⁴⁹⁾ استفاد منه كل المؤرخون الذين جاءوا من بعده وعلى رأسهم ابن خلدون، وأهم مؤلفاته "الديباجة في أخبار صنهاجة إفريقية وبجاية"⁽⁵⁰⁾ ونشر منه المستشرق ليفي بروفنصال نبذة في كتاب أخبار البربر المنشور بالرباط (1933)⁽⁵¹⁾ ونلمس في كتابه التاريخي الحنين الذي راوده لقبيلته صنهاجة وهي القبيلة التي انحدرت منها الدولتان الزيرية والحمادية، رغم أنه في هذه الفترة يعيش في كنف الدولة الموحدية ويشغل في سلك قضائها، وهو كتاب يسجل بوضوح حضور الوازع القبلي لدى صاحبه، وكل كتاباته كانت بنمط تقليدي بسيط⁽⁵²⁾.

أما كتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"⁽⁵³⁾ وهو الكتاب الذي ربط فيه قبيلته بميزان قوى أخرى ممثلة في دولة الخلافة الفاطمية، التي أوكلت حكم المغرب لأجداده⁽⁵⁴⁾، ولهذا نجده يكتب عنهم ويؤكد صحة نسبهم لفاطمة الزهراء كما يذكرهم بالخير.

ويمكننا أن نقف في تحديده للنسب الفاطمي وأهم خلفائها، على الصعوبة المعرفية التي تواجه الباحث في إضفاء البعد الجزائري التابع من الذات الجزائرية على الكيان السياسي الفاطمي القائم بها رغم أنها قامت بسواعد وأيدي قبيلة كتامة.

إذ يعد كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم أثراً من آثار أحد أعلام المغرب الأوسط "الجزائر" الذي ينسب إلى أبي عبد الله محمد الصنهاجي رغم ما تضمنه من ضعف في التعبير وتفكك في الأسلوب واقتضاب في عرض الأحداث، والتي أخذ البعض منها عن طريق الرواية الشفوية⁽⁵⁵⁾.

إلا أن تدوين ابن حماد لهذا الكتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" تخليداً لتاريخ الجزائر خلال فترة الفاطميين قبل انتقالهم إلى مصر، فهو يتضمن معلومات مهمة عن انتشار الدعوة، وأحداث ثورة

أبي يزيد مخلد بن كيداد، ولعل أهمية هذا الكتاب في دقة معلوماته واحتوائه على أخبار نادرة مستقاة من مصادرها الأهلية، ككتاب الصولي وتكملة المختصر لابن الوردي وغيرها⁽⁵⁶⁾.

كما قام محمد بن علي بن حماد الصنهاجي بتلخيص تاريخ الطبري⁽⁵⁷⁾ وله "برنامج" ذكر فيه شيوخه ومقروآته من الكتب⁽⁵⁸⁾، قال عنه الغبريني "الشيخ الأجل الفقيه الرئيس الأكمل، العالم الأوحده..."⁽⁵⁹⁾.

ب) البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت بعد 550هـ/1165م)⁽⁶⁰⁾

يعتبر من المؤرخين الذين حاولوا توظيف الكتابة التاريخية- وإن كان أسلوبه بسيطاً يميل إلى العامية⁽⁶¹⁾- في إضفاء الشرعية التاريخية للدولة الموحدية التي ضمت حتى المغرب الأوسط "الجزائر"، وتبين لنا دراسة كتابات البيذق "أبو بكر الصنهاجي" للتأريخ الجزائري للقرن السادس هجري المعرفة التاريخية أو ما يسمى "أسلوب المشروعية السياسية"، كيف سخر الحاكم والقائد العسكري والفقيه، ابن تومرت الكتابة التاريخية في خدمة شرعيته السياسية- حيث يطلق عليه لقب المعصوم- تصدياً لإدعاءات الفقهاء المناهضين وحتى المؤرخين المكلفين من قبل البلاط المرابطي⁽⁶²⁾.

ويعد مصدراً مهماً في تاريخ المغرب الأوسط "الجزائر" في هذه الفترة حيث صاحب ابن تومرت منذ بداية حركته وشارك في الأحداث، ونشر ليفي بروفنسال ما تبقى من كتابه مع قطع أخرى بعنوان "أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين" ورغم ذلك فالملاحظ إلى هذا النموذج من الكتابة التاريخية لم يكن موجهاً لكتابة تاريخ هذه الحقبة بقدر ما هو عبارة عن مذكرات شخصية أو يومية وضعها حتى تسعف ذاكرته فقط، لأن معلوماته قليلة ومقتضبة، هذا فضلاً عن أن بعض ما يورده أسطوري الطابع⁽⁶³⁾.

وقد أدرك الدولتين البيذق "أبو بكر الصنهاجي" الدولة المرابطية و الموحدية ورافق محمد بن تومرت أثناء عودته من المشرق وألف كتاباً وصف فيه الرحلة، و ضمنه بعض أخبار المهدي بن تومرت و عبد المؤمن، توفي حوالي سنة 555هـ/1160م هو كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين"⁽⁶⁴⁾ وكتاب المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب⁽⁶⁵⁾.

وبخصوص كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين" فهو من المصادر الهامة التي تحدثت بتفصيل عن سيرة المهدي وابتداء أمره بالمغرب، وهو المصدر الوحيد المعاصر لدعوة المهدي، فلقد كان البيذق تلميذاً للمهدي ومرافقاً له في رحلاته ويعمل على خدمته، وقد كتبه على الأرجح ما بين سنتي 547-550هـ/1152-1155م، وانتهى في تسجيل الأحداث عند سنة 547هـ/1152م.

ويجعلنا نميل إلى القول بأن تسجيل الأحداث التي تعرضت لموت عبد المؤمن وبيعة ابنه يوسف كانت من وضع غيره⁽⁶⁶⁾، وقد اعتمد عليه مصدران آخران هما ابن القطان في كتابه نظم الجمان، وكذلك ابن عذارى في كتابه البيان المغرب وتكمن أهميته في التعريف بالجوانب الثقافية والعقلية والتفكيرية لابن تومرت، وذكره لبعض كتاب الدولة، وبعض رسائل المهدي إلى قبائل الموحديين والمرابطين، كما أفادنا كثيرا في الفصل التمهيدي عند التعريف بالارتباط التاريخي للمغرب الأوسط "الجزائر" بالموحديين.

وهذا التأليف التاريخي يعكس لنا نمط الكتابة في هذه الفترة من قبل مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" وقد غلبت عليه الذاتية مما جعله يبتعد عن الموضوعية خاصة إعجابه بشخصية عبد المؤمن بن علي، حيث يركن نحو المبالغة والتهويل في المدح، وإلقاء الكثير من الأمور الخيالية على مواقف المهدي مع أمراء المرابطين وعلمائها، وعلى ما قام به المهدي وخليفته عبد المؤمن من أعمال بطولية في الغزوات التي قاما بها⁽⁶⁷⁾.

ورغم ما فيه من ركاكة الأسلوب والأخطاء النحوية، وحتى غياب التسلسل المنطقي للأحداث أي عدم تقيده بالتنظيم التوقفي، إلا أن البيدق ينفرد بذكر بعض الأحداث التاريخية التي لا نراها في المصادر الأخرى وهذا ما يجعله مصدرا مهما لأنه شاهد عيان⁽⁶⁸⁾.

كما تضمن معلومات في غاية من الأهمية تخص حالة المجتمع ونوعية الحياة وأوضاع القبائل وطبيعة التفكير، فعوضت بذلك مؤلفات ابن اليسع وابن نخيل وابن الأشيري التي ضاعت⁽⁶⁹⁾.

الخاتمة:

ما يستخلص من هذه الدراسة أن تاريخ المغرب الأوسط "الجزائر" مر بنفس مراحل كتابة التاريخ الإسلامي، سواء على يد المشاركة أو المغاربة من حملة للأساطير والخرافات وحتى توجيهه لخدمة الطبقة الحاكمة أو الدول المنتصرة.

أن المغرب الأوسط تمتع بمكانة تاريخية مرموقة من خلال جملة من المؤرخين والمفكرين الوطنيين الذين خلدوا تاريخه وأحداثه.

ظهر خلال القرن السادس والسابع الهجري مؤرخون جزائريون مشهورون وعلى رأسهم ابن حماد الصنهاجي والبيدق.

تميزت الكتابة التاريخية عند البيدق بمحاولة إضفاء الشرعية التاريخية على الدولة الموحدية وكانت على شكل مذكرات أو يوميات لما حدث له رفقة ابن تومرت وعبد المؤمن.

أما كتابة ابن حماد فتدخل في إطار تخليد الدول وإعادة بعث ماضيهم ومجدهم بنوع بارز من الذاتية والابتعاد عن الموضوعية.

المصادر:

- 1- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.
- 2- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م.
- 3- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر فرانسيسكو قوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1886م.
- 4- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشداوي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
- 5- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م الجزائر، ط2، 1981م.
- 6- ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، القسم الخاص بالموحدين.
- 7- الأيلاني: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايا، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط2، 2008م.
- 8- البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، طبع وزارة الثقافة الجزائرية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، 2007م.
- 9- الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، د د، ط2، د ت.
- 10- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1986.
- 11- الشماخي: السير، تحقيق أحمد بن سعود السياي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط2، 1992.
- 12- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.
- 13- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.
- 14- المراكشي بن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت.
- 15- المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م

16- يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980.

المراجع:

1- ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974م.

2- الترغي عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان، المغرب، ط1، 1999م.

3- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994م.

4- حاجيات عبد الحميد: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

5- حاجيات عبد الحميد: ملاحظات حول منهجية البحث العلمي في العصر الوسيط، ضمن دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، ج1، دت.

6- حجي محمد وآخرون: تراث الأندلس تكشيف وتقديم، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م.

7- الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

8- ذنون طه عبد الواحد: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

9- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2006م.

10- سعيدزني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

11- السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998م.

12- شاوش الحاج محمد ابن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

13- الصمدي خالد: مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، من النشأة إلى نهاية القرن 7هـ/14م (جذورها آثارها، منهاجها)، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006م.

14- علي علام عبد الله: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، 1971.

15- عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، ضمن دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

- 16- عمر موسى عزالدين: الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- 17- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1957.
- 18- كتون عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1961م.
- 19- نويهم عادل: معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهم الثقافية، ط4، 1983م.
- 20- أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996م.
- 21- بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمه السيد يعقوب بكر، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1959، ج6
- 22- ليفيتسكي تاديوس: المؤرخون الإباضيون وكتاب السير والرواة الإباضيون الوهبيون في إفريقيا الشمالية، من القرن الثامن وحتى القرن السادس عشر ميلادي، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2007م.
- 23- بحاز إبراهيم: صور من الإباضية في عهد الموحدين، مجلة الحياة، جمعية التراث، غرداية، العدد2، 1999م.
- 24- بوباية عبد القادر: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن 7هـ/13م، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، العدد2، 2011م.
- 25- السائح حسن: الإمام البخاري في المغرب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، المغرب، العدد9، السنة16، يناير1975م.
- 26- ساحلي آسيا: إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008م

الهوامش:

- (1) علاوة عمارة: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، ضمن دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص162.
- (2) عبد الحميد حاجيات: ملاحظات حول منهجية البحث العلمي في العصر الوسيط، ضمن دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، ج1، دت، ص162.
- (3) علاوة عمارة: لمرجع السابق، ص152.

- (4) التاريخ لغة: هو الإعلام بالوقت. السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ص19-17. أما اصطلاحاً هو الوقوف على أحوال الأمم من الحوادث والوقائع المختلفة والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم الفائدة. ابن خلدون: المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشدادى، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ج1، ص13.
- (5) علاوة عمارة: المرجع السابق، ص153.
- (6) نفسه، ص162.
- (7) عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1961م، ج1، ص112.
- (8) علاوة عمارة: المرجع السابق، ص162.
- (9) هو أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن بن الأشيري، ولد بتلمسان، وبها نشأ وأخذ العلم عن ابن الحراز، ثم دخل الأندلس وتلمذ لأبي الحجاج بن يسعون بمدينة المرية. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر فرانسيسكو فوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1886م، ج2، ص25-26؛ نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983م، ص16؛ الحاج محمد ابن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص461.
- (10) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص185-186. كما نقل عنه ابن عذارى في ذكر معركة تلمسان. البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، طبع وزارة الثقافة الجزائرية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، 2007م، هامش، ص85.
- (11) البيدق: المصدر السابق، ص85-86؛ ومجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص150.
- (12) صنفه أبو العباس الدرجيني من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600 هـ/1155-1203م). الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، دد، ط2، دت، ج2، ص312-317.
- (13) الشماخي: السير، تحقيق أحمد بن سعود السيبي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط2، 1992، ج2، ص105.
- (14) ذكر تاديوس الكتابان على أنهما أحد مؤلفات أبي يعقوب، إلا أنه يصرح بعدم معرفته له، وإنما أخبره به جوزيف شاخت عندما كان في ميزاب عام (1952-1953م)، ويشك في نسبته له، من دون أن يعطي أدلة أو يدلي ببعض التفاصيل. ليفيتسكي تاديوس: المؤرخون الاباضيون وكتاب السير والرواة الاباضيون الوهبيون في إفريقيا الشمالية، من القرن الثامن وحتى القرن السادس عشر ميلادي، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاولت الثقافية، 2007م، ص79.
- (15) عبد الحميد حاجيات: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج3، ص341.

- (16) الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص335-336.
- (17) آسيا ساحلي: إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008م، ص67.
- (18) حقه إسماعيل العربي تحقيق رديء، صادر عن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، وأعاد تحقيقه عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، في رسالة دكتوراه عن جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2005-2006.
- (19) وقد حققه المستشرق بيير كوبرلي تحقيقا مخلا وألحقه بأطروحته للدكتوراه باللغة الفرنسية. إبراهيم بحاز: صور من الإباضية في عهد الموحدين، مجلة الحياة، جمعية التراث، غرداية، العدد2، 1999م، ص154.
- (20) ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص7.
- (21) عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان، المغرب، ط1، 1999م، جدول ص117، ص132.
- (22) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج4، ص468.
- (23) خالد الصمدي: مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، من النشأة إلى نهاية القرن 7هـ/14م (جذورها آثارها، مناهجها)، دار أبي القرقاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ج1، ص207.
- (24) حجي محمد وآخرون: تراث الأندلس تكشيف وتقديم، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م، ج2، ص23.
- (25) ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص648؛ وذكر محمد حجي أن عنوانه مختصر اقتباس الأنوار - للرشاطي - يوجد بالقرويين، قيل عنه أنه أفيد من أصله. حجي محمد وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص23.
- (26) أنظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، ص239.
- (27) ذكره ابن عبد الملك المراكشي بعنوان مقامع هامات الصلبان وروائع رياض الإيمان، وذكر بأنه نكب ووقع في الأسر سنة 540هـ/1145م، وحمل إلى طليطلة وبها ألف هذا الكتاب للرد على الروم وبعض القسيسين بطليطلة. الذيل والتكملة، السفر الأول، ص240.
- (28) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م، ج1، ص105.
- (29) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج1، ص240؛ والصمدي: المرجع نفسه، ج1، ص207.
- (30) السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998م، ج4، ص184.
- (31) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، السفر الثامن، ص319. ربما كان هذا الكتاب يتعلق بغزوة المنصور اشبيلية و طليطلة سنة 592 هـ/1165 م وهي السنة المعروفة بسنة طليطلة. ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، القسم الخاص بالموحدين، ص221-223.

- (32) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2006م، ج6، ص191.
- (33) ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974م، ج1، ص277.
- (34) ابن الأبار: التكملة، (طبعة مدريد)، ج2، ص304؛ وابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر السادس، ص357.
- (35) الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص228.
- (36) المقري: المصدر السابق، ج2، ص104.
- (37) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م الجزائر، ط2، 1981م، ج3، ص449-450.
- (38) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص218-219؛ وعبد الله كنون: المرجع السابق، ج1، ص160.
- (39) حسن السائح: الإمام البخاري في المغرب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، المغرب، العدد9، السنة16، يناير1975م، ص104.
- (40) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، السفر الثامن، ص219.
- (41) عبد القادر بوباية: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن 7هـ/13م، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، العدد2، 2011م، ص167.
- (42) هو محمد بن إبراهيم الغساني، أخذ ببلده تلمسان عن أبي عبد الله التجيبي، وابن عبد الحق وغيرهما، وبسبته عن أبي العباس أحمد العزفي، وباشبيلية عن أبي بكر بن طلحة، وأبي علي الشلوبين واستوطن أسفي من بلاد المغرب الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج2، ص332.
- (43) يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ج1، ص103.
- (44) أنظر: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996م، ج2، ص262، ص263.
- (45) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي ولد بقرية حمزة في حوالي 548هـ/1105م في عهد الناصر بن علناس أعظم ملوك بني حماد، وقد تعلم بالقلعة ثم ببجاية، ومن مشائخه أبو مدين شعيب، حيث روى عنه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى كما درس على يد عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي والإمام أبو علي المسيلي وميمون بن جبارة، وأبو العباس بن ميسر، بعدها طاف ابن حماد ببلدان المغرب والأندلس وتعرف على أهل العلم بها فبلغ عدد قراءاته 222 مؤلفا أخذها كلها بالسند المتصل بأصحابها، وقد أمله ذلك لتولي قضاء الجزيرة الخضراء لفترة، ثم تحول إلى سلا أين تولى شؤون القضاء سنة 613هـ/1216م وظل بها

حتى وافته المنية بعدما انتقل إلى مراكش في عهد المنصور الموحي عن عمر يناهز الثمانين سنة. عبد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق، جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 11-13.

- (46) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص 323: والسملالي: المرجع السابق، ج 4، ص 187.
- (47) علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 162-163.
- (48) عبد الله محمد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 18.
- (49) الغبريني: المصدر السابق، ص 192؛ وعادل نويهض: المرجع السابق، ص 197.
- (50) وهذا الكتاب غير النبد المحتاجة، في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية. ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، السفر الثامن، ص 324. وينسب صاحب مفاخر البربر كتاب النبد المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة لمؤلفه أبي الحسن بن حمادوه. الايلاني: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايا، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط 2، 2008م.، ص 65، ص 171. واعتمد عليه ابن خلدون كثيرا في كثير من تدوين تاريخ هذه القبيلة وانتفع به كثيرا المستشرق لفي بروفنسال في كتابه "نبذة تاريخية في أخبار البربر المطبوع برباط الفتح 1352هـ/1933 م. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 7، 1994 م، ص 39.
- (51) ناصر الدين سعيدزني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1990، ص 91.
- (52) علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 163.
- (53) ألفه في حدود 617 هـ/1220 م وقد نشره فون در هايدن M.Von der Heyden مع ترجمة فرنسية في باريس 1927 ضمن منشورات كلية الآداب بالجزائر (السلسلة الثالثة، النصوص المتعلقة بتاريخ شمال افريقية). كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمه السيد يعقوب بكر، دار المعارف، ط 2، القاهرة، 1959، ج 6، ص 31.
- (54) علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 163.
- (55) عبد الله محمد الصنهاجي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 5.
- (56) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 92.
- (57) عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 290. حيث أنجز دراسة بعنوان أثر الطبري على المؤرخين المغاربة دراسة تطبيقية مقارنة مع ابن عذارى المراكشي.
- (58) الزركلي: المرجع السابق، ج 6، ص 280؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1957، ج 3، ص 508.
- (59) الغبريني: المصدر السابق، ص 192.
- (60) البيذق سمي بذلك إما لقصر قامته أو لتواضعه. ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 61.
- قال عبد الحميد حاجيات: أنه لا نستبعد انتساب البيذق إلى صنهاجة المغرب الأوسط أو إفريقية، فكما أن ابن تومرت حضي بصداقة عبد المؤمن بن علي الكومي، وعبد الواحد الشرقي، والبشير الونشريسي، وكلهم من المغرب الأوسط أو

- إفريقية، فكذاك يحتمل أن يكون البيدق من صنهاجة أحد هذين القطرين. البيدق: أخبار المهدي، مقدمة المحقق، ص8.
- (61) يبدو أنه من تلاميذ المهدي المغمورين فقط إذ كان خادما له يحمل أمتعته ويقود بغلته ولم نره قد شغل منصباً من مناصب الدولة، كما أن حظه من العلم قليل، ويبدو هذا في أسلوبه وأخطائه الكثيرة. عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، 1971، ص13.
- (62) رغم ذلك ظل البيدق بعيداً عن البلاط الموحدية حتى وافته المنية سنة 555هـ/1160م عن عمر يناهز 65 سنة. ناصر الدين سعيدزني: المرجع السابق، ص62.
- (63) عزالدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص15-16.
- (64) البيدق: أخبار المهدي، مقدمة المحقق، ص10.
- (65) تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
- (66) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص62.
- (67) عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص13.
- (68) المرجع نفسه، ص15.
- (69) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص63.